المقـــــدمـــة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فهدى به من الضلالة، وبصّر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا، حيث بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعَبَدَ الله حتى أتاه اليقين من ربه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، وجزاه عنّا أفضل ما جزى نبيًّا عن أمته.

أما بعد:

فمن المعلوم أنّ جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين كلّه لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسولﷺ والمؤمنون.

قال تعالى﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1].

وقال تعالى:﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت﴾[3].

ومنذ أن بزغ فجر الإسلام بدأت تتشكّل معالم الدولة الإسلامية في مختلف المجالات الإدارية، ومن بين هذه المجالات نظام الحِسبة الذي أولاه الإسلام اهتمامًا كبيرًا ؛ لأنّ به صلاح المجتمع وقوامه .

وتنبع أهمية نظام الحِسبة من كونه ضابطًا للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية بالضوابط الشرعية والأخلاقية بصورة تضمن المحافظة على أخلاقياتها، وسلامتها من المخالفات الشرعية.

ولذا كانت الحِسبة وسيلة هامة من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، فبها يتحقق الأمر بالمعروف عند غيابه، والنهي عن المنكر عند ظهوره، والاستقامة على الدين عند الزيغ، وبها يؤخذ على أيدي السفهاء، ويؤطرون على الحق أطرًا، ويقصرون عليه قصرًا.

أما من الناحية التاريخية؛ فقد تزامنت نشأة نظام الحِسبة مع نشأة الدولة الإسلامية نفسها، ثم أخذ هذا

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) سورة الأنبياء : آية ٢٥.

(٣) سورة النحل : آية ٣٦.

النظام في النموّ والتطور على مرّ العصور الإسلامية، حتى شهد في العصر الأموي توسّعًا من الناحية التنظيمية، إلا أن ذلك كان محدودًا، وما أن جاء العصر العباسي حتى أخذ هذا النظام منعطفًا آخر، حيث أضيفت له كثير من الصلاحيات والاختصاصات، فأصبح كيانًا مستقلًا بحدّ ذاته، كما أصبح له مخصّصات من قِبل الدولة.

ولذا تعدّ الحِسبة علامة مشرقة في جبين الإسلام، ودرّة متلألئة في تاريخه، وذلك لما كان لها من أثرٍ عظيم في خدمة المجتمع الإسلامي في شتّى مجالات الحياة وميادينها.

التمهيد

أولًا: مفهوم الحِسبة:

الحِسبة في اللغة: هي اسم من الاحتساب، يقال: فلانٌ حسن الحِسبة في الأمر، أي حسن التدبير والنظر فيه[١].

وفي الشرع: هي أمرٌ بالمعروف إذا أُظهر ترْكه، ونهيٌ عن المنكر إذا أُظْهر فِعله[٢]قال تعالى:﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾[٥].

وقال الرسول ﷺ: ((من رأى منكم منكرًا فليّغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ؛ وذلك أضعف الإيمان))[٦].

والمقصود بالمعروف هنا هو: كل قولٍ وفعلٍ وقصدٍ حسّنه الشارع وأمر به، والمنكر هو: كل قولٍ وفعلٍ وقصدٍ قبّحه الشارع ونهى عنه.

ثانيًا: نشأة الحِسبة في الإسلام:

تعود نشأة الحِسبة في الإسلام إلى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين[١]، حيث أكّدت أكّدت دراسة السيرة على أنها كانت تُمارس في عهد الرسول ﷺ، فقد كانت حياته ﷺ، مليئة بالأمر بالمعروف

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرّم بن عليّ: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٣١٠-٣١٧. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م، ص٩٥. الزبيدي، السيد محمد مرتضى: تاج العروس، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، ج١، ص٣١٠، ٣١١.

(٢)الماوردي، علي بن محمد بن محمد: الأحكام السلطانية، القاهرة: دار الحديث، ص٢٤٠. الفراء، محمد بن الحسن: الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٢٨٤. الشيزري: عبد الرحمن بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٦. ابن تيمية، تقي الدين أحمد، الحِسبة في الإسلام، تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعيد، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث والعلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص١٦.

(٣)سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٤) سورة الحج: آية ٤١.

(٥) سورة لقمان: آية ١٧.

(٦)مسلم، مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، بيروت: دار الجيل، دار الأفاق، ج١، ص٥٠.

والنهي عن المنكر، فكان يتفقّد الأسواق بنفسه ويراقبها. فعن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ[٢] طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»[٣] فهذا نهي منه ﷺ عن منكر، ومراقبة لما يقع في الأسواق، كما نهى ﷺ عن العقود المحرمة مثل الربا، ونهى عن الميسر[٤] وعن الاحتكار[٥] والتسعير[٦]. وكما تولى الرسول ﷺ الحِسبة بنفسه[٧]، فقد قلّدها غيره، فإنه استعمل على سوق مكة سعيد بن سعيد بن العاص[٨] بعد الفتح[٩].

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٣٦٢، ٣٦٤؛ الفراء: الأحكام السلطانية، ص٢٩٦. ابن تيمية: الحِسبة في الإسلام، ص٩، ٤٣. القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٥، ص٥٤٢؛ الشهاوي؛ إبراهيم دسوقي: الحِسبة في الإسلام، القاهرة: مكتبة العروبة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م، ص١٠٤. الطواري، طارق محمد: الحِسبة والمحتسبون في الإسلام، الكويت: دار النفائس، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٢٦-٢٧.

(٢) **صبرة:** الصُّبرة مفرد صبر الطعام، يقال اشتريت صبرة أي بلا وزن ولا كيل. انظر: الكتاني، محمد عبد الحي: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، بيروت: دار الأرقم، ط٢، ج١، ص٢٣٩.

(٣) مسلم: الجامع الصحيح ، ج١، ص٦٩.

(٤) **الميسر:** وهو قمار بالأزلام. والميسر مأخوذ من اليسر. وهو وجوب الشيء لصاحبه، يقال يسر لي كذا إذ اوجب فهو ييسر يسرًا وميسرًا والياسر: اللاعب بالقداح. والميسر: الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه، سمي ميسرًا لأنه يجزأ أجزاء، فكأنه موضع التجزئة، وكل شيء جزأته فقد يسرته. والياسر: الجازر لأنه يجزئ لحم الجزور. انظر: القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، صححه : الشيخ هشام سمير البخاري ، الرياض: دار عالم الكتب، ط١٣٧٢،٢ه/ ١٩٥٢م، ج٣، ص٥٣.

(٥) **الاحتكار:** وهو أن يشتري المشتري قوتًا يضيق به على الناس ويحبسه عنهم، في بلد فيه ضيق، والمحتكر هو الذي يتلقى القافلة فيشتري الطعام منهم، ويريد غلاءه على الناس. انظر: ابن قدامة، موفق الدين عبد الله: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ/١٩٨٢م، ج٢، ص٤٢.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٣، ص٢-٤٣.

(٧) مسلم: صحيح مسلم، ج١، ص٦٩؛ عابدين، حسن إبراهيم: الإدارة في الإسلام النظرية والتطبيق، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١١٩.

(٨) سعيد بن سعيد بن العاص بن أميه بن عبد شمس بن مناف القرشي الأموي، أسلم قبل فتح مكة، وخرج مع الرسول ﷺ إلى الطائف واستشهد هناك. انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل: التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ج٣، ص٥٠٢؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٦٢١؛ ابن الأثير، علي بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض -عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٢، ٤٧٩؛ الخزاعي، علي بن محمد: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣٠٧.

(٩) ابن سعد، عبد الله بن محمد: الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ج٢، ص١٤٥؛ ابن حجر، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص؛ الخزاعي: تخريج الدلالات السمعية، ص٣٠٧,٨٨.

وقد استمرت الرقابة على الأسواق طيلة عهد الخلفاء الراشدين[1]، وكذلك في العصر الأموي إلى أن هذا هذا النظام قد أخذ بالتطور في هذه الفترة، و يعود ذلك إلى ما شهدته الدولة من اتسع في مساحتها، ودخول عناصر متباينة من جنسيات متنوعة، بالإضافة إلى ظهور مراكز اقتصادية ومالية جديدة كان له الأثر الكبير في تطور هذا النظام، وقد أطلق في هذا العهد على متقلّد هذه الوظيفة اسم " العامل على السوق " وكانت وظيفته منحصرة بمراقبة الأوزان والمكاييل[2].

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا أن نظام الحِسبة قد عرف منذ بداية تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة النبوية، وكان من الأمور الهامة التي اعتنى بها الإسلام؛ لما فيه من حماية دين الله تعالى بضمان تطبيقه في حياة الناس الخاصة والعامة، وصيانته من التعطيل أو التبديل أو التحريف، وتهيئة المجتمع الصالح بتدعيم الفضائل وأنمائها، ومحاربة الرذائل وإخمادها .

و لم يكن هذا النظام معروفا بلفظ الحِسبة في العصر النبوي، ولا في عصر الخلفاء الراشدين، وإنما نشأت التسمية فيما بعد.

وتبين لنا كذلك أن أول محتسب في الإسلام هو الرسولﷺ، وقد سار على منهجه من بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، فاحتسبوا بأنفسهم، وعينوا المحتسبين.

ثالثًا: نشأة الحِسبة في العصر العباسي:

استمر نظام الحِسبة في العصر العباسي كما هو الحال سابقا، إلا أنها بدأت وظيفة المحتسب تأخذ شكلاً مغايرًا، فأصبحت معروفة بين الناس، واتخذت شكلاً جديداً، وتنظيمًا أوسع وأشمل، فأخذ يتوسع ويتطور حتى أصبح له صلاحيات واختصاصات شتى، فقد امتدّ إلى الإشراف على نظافة الأسواق والمساجد، ومراقبة الموظفين للتقيد بالأعمال، بل حتى مراقبة المؤذِّن للتّقَيُّد بأوقات الصلاة، وامتدّت سلطة المحتسب كذلك إلى مراقبة القضاة إذا تأخّروا عن أعمالهم، أو انقطعوا عن الجلوس عن الحكم، وكان للمحتسب الحق في امتحان واختيار ذوي المهن والحرف؛ لمعرفة مدى إتقانهم للمهنة والحرفة.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٧٥؛ الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص ٢٨٧؛ شلبي، أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٣٠؛ الكوري، إبراهيم سلمان: شرف الدين، عبد التواب: المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، الكويت: دار السلام ط١٤٠٤م/١٩٨٤م، ص٢٩-٩٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٧٥؛ الأصبهاني: الأغاني، ج٢، ص ٢٨٧؛ زيود: محمد أحمد، نظام الحسبة في الإسلام، ضمن مختارات في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، دمشق: مكتبة الخنساء للطباعة، ط٢٠٠٩م، ص١٣، ١٤.

ولعل هذا التطور كان في أول عهد الدولة العباسية[١]، ويرى بعض المؤرخين المحدثين[٢]أن أول إشارةٍ صريحةٍ للفظ المحتسب لم تظهر إلا في العصر العباسي الأول، وتحديدًا في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد استمر في عهد من أتى بعده من الخلفاء، فقد كان عاصم بن سلميان الأحول[٣] مسئولًا عن الحِسبة في المكاييل والأوزان في الكوفة[٤]، كما قام الخليفة المنصور في سنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م بتولية حِسبة بغداد إلى رجل يقال له أبو زكريا يحيى بن عبد الله [٥].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنا نظام الحِسبة لم يعرف بهذا اللفظ إلا في بداية العصر العباسي الأول، وكان في البداية محصورًا على الأسواق ثم أخذ بعد ذلك يدخل مرحلة التطور والتوسع في مجالات أخرى كثيرة، حتى أصبح له مكانة رفيعة، ومنزلة عالية في أوساط المجتمعات الإسلامية.

---

(١) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ج٧، ص٦٥٣؛ ابن الأثير، علي بن محمد: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٥، ص١٤٦؛ الباشا، حسن: دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار النهضة العربية، ط١٩٨٨م، ص٧٥.

(٢) الباشا، حسن: دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار النهضة العربية، ط١٩٨٨م، ص٧٥؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م، ج٧، ص٢٩٩.

(٣) هو عاصم بن سليمان ألأحول البصري مولى بني تميم، ويكنى بأبي عبد الرحمن، أخذ العلم من علماء عصر البارزين كأنس بن مالك، والحسن البصري، وغيرهم، حتى أصبح من العلماء الكبار، وقد قصده طلبة العلم، تقلد عددًا من المناصب في خلافة المنصور، فقد تولى القضاء في المدائن، توفي في سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م.انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٥٦؛ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٤، ص١٦٥؛ ابن حجر، أحمد بن علي: تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ، ج٥، ص٤٢.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٥٦؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٦٥.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٦٥٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٤٦.

المبحث الأول:

ابرز من تولى الحسبة في العراق:

أولاً: المحتسبون المكلفون من الدولة:

اهتمت الدول الإسلامية ومن بينها الدولة العباسية بنظام الحسبة وأولته عناية كبيرة وذلك لما شهدته الدولة من تطور في المجال الإداري والاقتصادي، وحرص كبار قادة الدولة في العصر العباسي كل الحرص على أن يتقلد هذه الوظيفة رجالٌ من ذوي العلم تميزوا بكفاءتهم وصلاحهم وعلمهم، لكي يوأدوا عملهم بكل دقة، على وفق الشريعة الإسلامية وهذا ما نصت عليه كل المصنفات التي تناولت جانب الحسبة[١]، وكان للمعايير التي وضعها الإسلام أثرها الكبير في المحافظة على المجتمع والدولة والقضاء على كثير من المنكرات والمفاسد .

وقد صرحت المصادر المتاحة بعدد من الذين تولى الحسبة وفي هذه الحقبة التاريخية ومنهم : عمر بن الحسن بن علي بن مالك أبو الحسين الشيباني[٢] ولي حسبة بغداد سنة٣١٠هـ/ ٩٢٢م[٣]، ومن الذين تولى الحسبة في العراق إِسحاق بن إِبراهِيم بن عبد الله بن الصباح البربرِي[٤] المحرر حيث تولها في عهد الخليفة المقتدر

---

(١)الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص٦؛ المطوع ، عبدالله بن محمد : الاحتساب وصفات المحتسبين ، الرياض : دار الحضارة ، ط٢، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م ،ص٧٣- ١١٦؛السلوم ، عبدالله بن فهد : الاحتساب مسئولية وحساب ، بريدة : السلمان للطباعة ، ط١، ١٤٣٠هـ ، ص٤٠-٤١.

(٢) هو عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب، يكنى بأبي الحسين الشيباني ،"ويعرف بابن الأشناني" ، ولد في بغداد وقد اختلف في سنة مولده حيث قيل في سنة ٢٥٩هـ أ في سنة٢٦٠هـ ، تعلم علي يدي والده وعلى عددٍ من علم عصره ، حتى أصبح من العلماء البارزين ، تميز بعدد من العلوم من بينها علم الحديث ، والقراءات ، وقد تقلد عدداً من المناصب ، حيث ولي قضاء المنصورة ،ثم ولي قضاء الشام ، توفي في سنة ٣٣٩هـ / ٩٤٢م . انظر : الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص٩٢؛ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق: محمد بركات ،دمشق: دار الرسالة ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م ، ج٣، ص١٩٤؛ الجزيري ، محمد بن محمد : غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق : ج. برجستراسر ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠٠٦م ، ج١، ص٥٢١.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٣، ص٩٢؛ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد : الأنساب ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي الناشر: بيروت : دار الجنان ط١، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م ، ج١،ص١٧٠-١٧١؛ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي :المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت : دار الكتب العلمية، ، ط١، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م ،ج١٣،ص ٢١٠.

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصباح ، تميز بحسن الخط حتى لم ير في زمنه أحسن خطاً منه ، حيث كان من بيت اشتهر بحسن الخط ، وكان أحد معلمي الخليفة المقتدر وأولاده ، له عدد من المؤلفات منها كتاب القلم وكتاب تحفة الموفق ورسالة في الخط والكتابة ، وقد نهج أبناؤه هذا البراعة في الخط والكتابة . انظر : ابن النديم ، محمد بن إسحاق : الفهرست ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، لندن : مؤسسة الفرقان للنشر الإسلامي ،١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ،م١، ق١، ص٢٢؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،تحقيق: إحسان عباس ، بيروت : دار الغرب ، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ج٢،ص٦١٧؛ الصفدي،الوافي بالوفيات، ج ٨،ص ٢٥٦.

بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)[١]، وفي عهد وزير الخليفة المقتدر بالله الحسين بن القاسم[٢] تولى الحسبة رجالٌ يقال له الدانيالي[٣] وذلك في سنة ٣١٩هـ/٩٣١م [٤]، وممن تقلد منصب الحسبة في نفس العالم محمد بن ياقوت[٥]، كما تولى إبراهيم بن محمد بن على بن بطحاء[٦] الحسبة بجانبي بغداد في عهد الخليفة المقتدر بالله [٧]وممن [٧]وممن تولى الحسبة في بغداد الحسن بن أحمد بن يزيد بن قبيصة أبو سعيد المعروف بالأصطخري[١] فقد تولها في

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ؛ الحموي : معجم الأدباء ، ج٢،ص٦١٧؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط – وتركي مصطفى بيروت ، دار إحياء التراث ، ط١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج ٨،ص ٢٥٦.

(٢) هو الحسين بن قاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ويكنى بأبي الجمال ، تقلد منصب الوزارة في عهد الخليفة المقتدر بالله ، وهو من بيت تميزوا بتوليهم منصب الوزارة ، ولم يكن حسن السيرة في وزارته ، ولما تبين للمقتدر بالله عجزه ونقصه واحتياله قبض عليه وصادره ، توفي في خلافة الراضي . لمزيد من المعلومات أنظر : ابن مسكويه ، أحمد بن يقعوب : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: سروش،ط٢، ٢٠٠٠م ،ج٥، ص٢٩٤- ٢٩٩، ٣٠١- ٣١٠،٣٠٨؛ ابن طباطبا، محمد بن علي :الفخري في الآداب السلطانية ، بيروت : دار صادر ، ص٢٧٤.

(٣) الدنيالي .... لم تذكر المصادر المتاحة ترجمة موسعة عنه سواء أنه رجل تميز بالذكاء والاحتيال، سكن بغداد وعمل فيها وراقاً، وكان بالإضافة إلى ذلك يعمل في التنجيم ، حيث كان يحتال على رجال الدولة بهذا التنجيم مما اكسبه أموالاً كثيرة . انظر : ابن مسكوية: تجارب الأمم ،ج٥، ص٢٩٤؛ ابن الأثير ، علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، بيروت :دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ،ج٦،ص٧٦٠؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" المعروف بتاريخ ابن خلدون " تحقيق : خليل شحادة ، بيروت : دار الفكر ، ط٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م ، ج٣،ص٤٦٨؛ سعيد ، خيرالله : موسعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية ، بيروت : دار الانتشار العربي ، ط١، ٢٠١١م ، م٣، ج٦،ص٢٦٥.

(٤) ابن مسكوية : تجارب الأمم ،ج٥، ص٢٩٧؛ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٧٤؛ ابن الهمذاني، محمد بن عبد الملك : تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، بيروت: المطبعة الكاثوليكية ، ط١، ١٩٥٩، ص ٦٥.

(٥) هو محمد بن ياقوت بن عبد الله ، يكنى بأبي بكر ، كان والده أحد حجاب المقتدر ، تقلد عدداً من المناصب حتى وصل إلى أعلا تلك المناصب وهو منصب أمير الأمراء ، وقد واجه في أيامه عدداً من الفتن التي لم يستطع القضاء عليها ، مما كان له أثر في ضعف أمر الخلافة في عهده، توفي في خلافة الراضي (٣٢٢- ٣٢٩هـ / ٩٣٤- ٩٤٠م) سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٧، ص٢٣، ٢٤، ٤٤؛الذهبي ، محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ،ج١٥، ص١٠٢، ١٠٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ،ج٥، ص١٢٠.

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن علي التميمي يكنى بأبي إسحاق، ولد في سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م ، حرص والده على تعليمه منذ الصغر ، حيث تعلم على يده وعلى يدي عدد من علماء عصره ، حتى أصبح من العلماء البارزين في ذلك العصر ، وقصده طلبت العلم ، فتتلمذ على يده عدد من التلاميذ النجباء ، توفي في سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٤م . انظر : الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،ج٧، ص١٠٠؛ ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٣، ص٣٠٧.

(٧) مسكوية ، تجارب الأمم ،ج٥،ص١٣٠، ٢٨٨؛ ابن الصابي ، الهلال بن المحسن : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحيق : عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة : درا الآفاق ، ط ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، ص١٧٦؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ،ج٧، ص١٠٠.

زمن الخليفة القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢- ٩٣٤م) [٢]، وفي عصر أمرة الأمراء من (٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦- ٩٤٥م) تولى الحسبة رجلٌ يقال له ابن خشيش[٣] المحتسب، وقد كان رجلاً فاسداً[٤] ، وممن تولى الحسبة في زمن الخليفة الراضي(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤- ٩٤١م) محمد بن موسى بن العباس[٥] حيث تولى الحسبة في سوق الرقيق[٦]، أما في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م فقد تولى الحسبة في بغداد رجل يعرف بالأسمر[٧] وهو من أصحاب الأمير توزون[٨] كما تولى الحسبة خلال عصر الخليفة المستكفي بالله (٣٣٤- ٣٦٣هـ / ٩٤٦- ٩٧٤م) محمد بن أحمد بن علي بن مخلد بن أبان[٩]المحتسب ويعرف بابن المحرم [١]، وفي عصر الخليفة المطيع بالله

---

(١) هو الحسن بن أحمد بنِ يزيد بن عِيسى بن الفضل بن بشار" المعروف بالإصطخري " أحد العلماء البارزين ، وأحد شيوخ الفقهاء الشافعيين ، اتصف بالورع والزهد ، وتميز بسعة العلم ، صنف عدداً من المصنفات ، توفي في سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م . أنظر : ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم : اللباب في تهذيب الأنساب ، بيروت : دار صادر ، ج١، ص٦٩؛ ابن خلكان ، أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق: إحسان عباس ، ط١٣١٧هـ / ١٩٠٠م ، ج٢، ص٧٤- ٧٥ ؛ ابن قاضي شهبة ، أحمد بن محمد : طبقات الشافعية ،تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ج١، ص١٠٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٠٦ ؛ الشيرازي ،إبراهيم بن علي : طبقات الفقهاء ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الرائد العربي، بيروت ، ط١ ،١٩٧٠ ،ص١١١؛ السمعاني ، الأنساب، ج١، ص١٧٦.

(٣) لم تذكر المصادر المتاحة معلومات موسعة عنه سوى أنه كان رجلاً فاسداً استعمل كل الأساليب الملتوية لابتزاز أموال الناس . انظر: الصولي، محمد بن يحيى : أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣هـ من كتاب الأوراق ، تحقيق: ج هيورث دن، بيروت : دار المسيرة ، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٤٨ .

(٤) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ١٤٨ .

(٥) هو أحمد بن محمد بن موسى بن العباس، أبي محمد، كَان مهتماً بأمر الأخبار، ويطلب التواريخ ،توفي سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م . أنظر : ابن الجوزي :المنتظم ، ج١٣، ص٣٥٩؛ الحموي : معجم الأدباء ، ج١، ص٤٦٢؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٨، ص٨٦.

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٣، ص٣٥٩؛ الحموي : معجم الأدباء ، ج١، ص٤٦٢؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٨، ص٨٦.

(٧) الصولي: أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، ص ٢٨٤ .

(٨) توزن التركي: كان من خواص بجكم ، تقلد عدداً من المناصب في الدولة ، وكان جباراً فاسقاً ظالماً فاتكاً قتل خلقاً كثيراً ، وأخذ أموالاً كثيرة ، ولم يكتفي بذلك بل قام وغدر بالخليفة المتقي وسمله ، توفي في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م . انظر : المسعودي ، على بن الحسين : التنبيه والإشراف ، تحقيق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة: دار الصاوي؛ابن العمراني ، ص٣٤٥؛ محمد بن علي : الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق ك قاسم السامرائي ، القاهرة : دار الآفاق العربية ، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص١٧٠؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٠، ص٢٦٧.

(٩) هو محمد بن أحمد بن علي بن مخلد بن أبان، أبو عبد الله الجوهري "المعروف بان المحرم" ، ولد في سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧م ، كان أحد أوعية العلم ، تتلمذ على يدي علماء عصره ، حتى أصبح من العلماء البارزين ، وقصد طلبة العلم من كل الأمصار ، توفي في سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٧م . أنظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج٢، ص١٦٥؛ الذهبي ، محمد بن أحمد : العبر في خبر من غبر ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ط١٩٨٤م ، ج٢، ص٣١٥-٣١٦؛ ابن حجر

(٣٦٣- ٣٨١هـ / ٩٧٤- ٩٩١م) تقلد منصب الحسبة في بغداد محمد بن عبد الرحمن القاضي أبو بكر بن قريعة البغدادي [٢]، كما تولى الحسبة أحمد بن محمد بن محمد بن أبو بشر الهروي[٣] و"يعرف بالعالم" سكن بغداد و تولى الحسبة بجانبي مدينة السلام وذلك خلال عصر الخليفة المطيع بالله[٤].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا اهتمام الدولة العباسية بهذه الوظيفة الدينية حيث قام بتعيين عددٍ ليس بقليل خلال هذه الفترة، و لم يكد يخلوا هذا المنصب في هذه الفترة، بل كان يعين بها بشكل مستمر من ذوي الكفاءة من أهل العلم والصلاح والخبرة في هذا المجال، وهذا دلالة على حرص الدولة في ضبط واستقرار الأسواق.

، احمد بن علي : لسان الميزان ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،ط ٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م ، ج٥، ص٥١-٥٢.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج٢، ص١٦٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص ١٩٢؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء،ج١٦، ص٦٠ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٥٥٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١،ص ٣٨٨.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد بن جعفر، أبو بشر الهروي "المعروف بالعالم" ، ولد في يهراة سنة ٣٢٨هـ / ٩٣٩م ، ولهذا ينسب إليها، أحد فقها الشافعية سكن بغداد وحدث بها عن عدد من العلماء ، وقد خدم الخليفة القادر بالله قبل توليه الخلافة ، وله العديد من المصنفات ، توفي في سنة ٣٨٥هـ /٩٩٥م . أنظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٢٦٢ .

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٢٦٢ .

المبحث الثاني:

أبـــــرز مجـــــالات الاحـــتساب:

أولًا: الحِسبة عـــلى ذوي السلـــطـــة:

إن نظام الحِسبة على أصحاب السلطة فرع أو وجه من فروع وأوجه نظام الحِسبة في الإسلام، حيث إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوجبه الله على عباده في كتابه، وأمر بها النبي ﷺ وحث على القيام بها بأساليب مختلفة.

وقد حددت السنة الشريفة مراتب تغيير المنكر(١)، حيث قال: الرسول ﷺ ((من رأى منكم منكرًا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))(٢).

ومن هذا المنطلق قام على مر التاريخ الإسلامي علماء كان لهم دور عظيمٌ في القيام بهذه الشعيرة الجليلة، وإن تاريخ الحِسبة في الإسلام مليء بأمثلة مشرفة لعلماء قاموا بدور المحتسب على الحكام والولاة، حتى وإن لم يؤذن لهم في ذلك(٣)، و لم تعد تقتصر أعمال المحتسب على العامة، ومراقبة الأسواق، وأرباب الحرف، والأصناف وبيوعهم ومعاملاتهم مع الناس، والحرص على الآداب الإسلامية العامة، ومراقبة الأخلاق، بل شملت الحِسبة على الولاة، والأمراء، والقضاة، ومن ذلك ما أشارت إليه المصادر المتاحة من رفض ابن معروف قاضي قضاة بغداد سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م طلب الخليفة المطيع الله في استحلال بيع دار حاجبه الشرابي بعد وفاته وأنكر عليه ذلك حتى لا يتعدى على أموال الأيتام(٤).

ومن العلماء الذين كان لهم دور مهم في الأخذ بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عـــن المنكـــر القاضـــي الماوردي، وذلك بموقفه العظيم في سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ضد الوزير البويهي جلال الدولة بن بويه حينما طلـــب من الخليفة القائم بأمر الله لقب" شاهنشاه الأعظم" أي ملك الملوك، فأجابه إلى طلبه، وأفتى بعض الفقهاء بجواز هذا اللقب الجديد، حرصًا على استرضاء البويهيين المتسلطين، في حين أثار هذا اللقب اعتراض آخرين منهم القاضي أبو

---

(١) عبد الخالق، فريد: الحِسبة في الإسلام علي ذوي الجاه والسلطان، القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠١١، ص١٧٢.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، ج١، ص٥٠.

(٣) الصيفي، عبد الفتاح مصطفى: الحِسبة في الإسلام نظامًا وفقهًا وتطبيقًا، الإســكندرية: دار المطبوعـــات الجامعيـــة، ط٢٠١٠م، ص١٢٧.

(٤) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري، ص٢١٣.

الحسن الماوردي، والذي أفتى بالمنع، رغم أنه من المقربين إلى جلال الدولة بن بويه، و لم يكتف بذلك، بل انقطع القاضي عن زيارة الملك البويهي[1]، فطلبه جلال الدولة، فلما دخل عليه القاضي الماوردي، قال له جلال الدولة: ((أنا أتحقق أنك لو حابيت أحدًا لحابيتني، لما بيني وبينك، وما حملك إلا الدين، فزاد بذلك محلك عندي))[2].

ولعل الأحداث السابقة تعطين تصوراً واضحاً أن المحتسب كان يقوم بواجباته خير قيام ويعمل جهده في النصح والإرشاد، ومحاربة المنكر مهما بلغت مكانة المنكر عليه أو منصبه، وبذلك ضربوا أبلغ الأمثلة في الصبر والدعوة وبيان الحق في الحِسبة على ذوي السلطة والمكانة الرفيعة في الدولة، وليس ذلك فحسب، بل نالوا إعجاب واحترام ذوي السلطة رغم أن هذا الأمر قد ينصب في غير مصلحتهم .

ثانيًا: الحِسبة على أرباب الوظائف:

إن المحافظة على أخلاق وأمانة من يقوم على شؤون المسلمين من أرباب الوظائف والعمال أساس مهم للمحافظة على استقرار المجتمع، وقد كان لأهل الحسبة في هذا الباب صولة وجولة.

فكما سبق أن الحِسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله قد توسع كثيرا في مجالات متعددة، والعائد على ذلك هو تطور المجتمع المسلم[3].

ومن هنا أخذت الدولة العباسية بتطبيق هذا الوظيفة الدينية ممثلة بالرجال الذين يتم تعيينهم من قبل الولاة والخلفاء، ففي سنة ٣١٩هـ/٩٣١م فقد منع المحتسب إبراهيم بن بطحاء بأمر الخليفة المقتدر الأطباء الذين يمارسون مهنة الطب[4]بدون علم ودراية، وأمر الطبيب سنان بن ثابت[1] أن يمتحن سائر الأطباء الموجودين في بغداد، ويصرف من لا يصلح منهم لمزاولة مهنة الطب[2].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٦٦٩؛ الهذلول، صالح: أثر القضاء في الدعوة إلى الله، الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٩٨؛ عبد العال، طه حسين: القضاء في بغداد إبان العصر البويهي، القاهرة: نوابغ الفكر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.، ص١١٤.

(٢) السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي -عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر لطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ، ج٥، ص٢٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٣؛ الهذلول: أثر القضاء في الدعوة إلى الله، ص١٩٨؛ عبد العال: القضاء في بغداد إبان العصر البويهي، ص١١٤.

(٣) علي، داود سليمان: الحِسبة في الطب والجراحة عند العرب، ضمن دراسات في الحِسبة والمحتسب عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي، بغداد: جامعة بغداد -مركز إحياء التراث العلمي والعربي، ١٩٨٧م، ص٢١.

(٤) ازدهر الطب في زمن الدولة العباسية ازدهاراً عظيماً، فقد عني الخلفاء العباسيون بالطب دراسة وترجمة وتأليفاً، بالإضافة إلى إنشاء المراكز الصحية –المارستانات– في معظم أرجاء الدولة الإسلامية،كما كان لهم دور كبير في تشجيع ترجمة كتب الطب من الحضارات السابقة كاليونانية، والهندية وغيرها، فبرز عدداً من الأطباء المهرة والمبدعين في مجال الطب، وعلومه فكانت لهم إسهاماتهم الكبيرة والعظيمة في تقدم علم الطب، بل أعطوا أفقاً جديداً لدراسة العلوم الطبية في أوروبا، وقدموا خدمات جليلة للأوربيين ليس فقط عن طريق حفظ أعمال العلماء السابقين من الحضارات السابقة، وإنماء عن طريق اكتشافاتهم وابتكاراتهم،

ومن هذه الرواية يتضح أن أول علاقة للمحتسب بالأطباء كانت في هذه الفترة، و لم يذكر قبل هذا التاريخ حسب المصادر المتاحة علاقة للمحتسب بالأطباء، ويمكن القول أن قبل هذا التاريخ كانت الرقابة رقابه ذاتية من قبل الأطباء، ولما أمتهن مهنة الطب أناس غير مؤهلين لذلك أمر الخليفة بامتحان الأطباء وصرف من لا يحسن منهم ذلك.

كما لم يقتصر دور المحتسب على مهنة الطب بل مارس المحتسب ذلك الدور على أصحاب المناصب الدينية، مثل القضاة على علو مكانتهم، فقد مر إبراهيم بن محمد بن بطحاء محتسب بغداد بدار القاضي، فرأى الخصوم جلوسًا على بابه ينتظرون خروجه من أجل الجلوس في النظر بينهم، وقد تعالى النهار، فاستدعى حاجبه وأمره أن يخبر القاضي بأن الخصوم ينتظرونه، وعليه أن يخرج لينظر في أمرهم(٣).

وبهذا يتبن لنا علو مكانة المحتسب إذ كان أبو سعيد الإصطخري محتسب بغداد يأتي إلى باب القاضي، فإذا لم يجده جالسا يفصل القضايا بين الناس، أمر من يستكشف أمره هل فيه من عذر يمنعه من الجلوس، من أكل أو شرب أو حاجة الإنسان ونحو ذلك، فإن لم يجد به عذرا أمره بالجلوس للحكم(٤).

وإنجازاتهم العلمية التي استفادوا منها، وكانت نقطة انطلاق لهم في كثير من انجازاتهم العلمية، في الوقت الذي لم تكن أوروبا تعرف الطب بالمعنى الحقيقي، وكانت متأثرة إلى حد كبير بالدجل والشعوذة. أنظر: ابن القفطي: أخبار الحكماء، تحقيق: يوليوس ليبرت، ترجمة: محمد عوني عبد الرؤوف، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٧٢-١٣٢،١٠٠،٧٣-٢١٨،١٥٩،١٤٦، ٢٤٦، ٤٣٠؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: المحقق: الدكتور نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، ص١٨٣- ٢٤٢،٢٢٤-٢٤٦؛ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كمال سلمان الجبور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠م، مج٥، ج٩،ص١٨٥-٢٠٢،٢١١-٢٢٠؛ الجبور، عبد الستار حمدون- الجبور، هاشم حسين: تطور العرب عبر التاريخ الجزيرة العربية موطن العرب ولغتهم العربية، بيروت: الدراسات العربية للموسوعات، ط١، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م، ص٤٩-٥٣؛ الراجحي، محمد بن سلميان: أطباء الخلفاء ومكانتهم في البلاط العباسي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع١٣، س٧، محرم ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م، ص٦٦-١٢٣.

(١) هو سنان بن ثابت بن قرة الحراني، أحد العلماء البارزين، والذين اشتهروا في علم الطب، صنف العديد من المصنفات في هذا المجال، وزاد شهرته فِي أيام المقتدر، وعظمت منزلته عنده حتى صار رئيسًا على الأطباء، وكان له الفضل بعد الله عزوجل في أنشاء المستوصفات السيارة لزيارة السجون، ومعالجة سكان الأرياف، وتقديم العلاج والأدوية لهم، و لم يكن سنان بن ثابت على الدين الإسلام، فأمره الخليفة القاهر أن يدخل في الإسلام، ولكنه رفض فأمره أمرًا مما جعله يهرب إلى خراسان، ولكن ما لبث أن عاد إلى بغداد وهو على دين الإسلام، وتوفي فيها وهو ثابت على الإسلام، وذلك في سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م. انظر: ابن خلكان: فوات الوفيات، ج١، ص٦٦-٦٧؛ القفطي، علي بن يوسف: تاريخ الحكماء، ص١٩١؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٣٠٠-٣٠٤.

(٢) القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص١٩١؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٣٠٢؛ متز، آدم، الحضارة السلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريده، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ط)، (د.ت)، ج٢، ص٢٠٨؛ الحتاملة، عبد الكريم عبده: البنية الإدارية للدولة العباسية، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٦٧.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢١٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣ ص٣٠٧.

(٤) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٧، ص٢٣٢.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن مهام المحتسب لم تقتصر على مجال واحد، بل شملت مجالات عدة من الاحتساب على أرباب الوظائف بكل أنواعها وصورها، ومن بينها أرباب الوظائف حيث وضعت الدولة العباسية عليهم رقابة من قبل المحتسب، وأعطته كافة الصلاحيات التي تمكنه من ضبطها وفق الشريعة الإسلامية.

ثالثًا: الحِسبة على أصحاب الاتجاهات المنحرفة:

لم يقتصر دور المحتسب على أصحاب السلطة والوظائف بل تصدى المحتسبون لأصحاب الديانات والاتجاهات المنحرفة فكان للمحتسب دور هام في حماية المجتمع في القضاء على المعتقدات الباطلة بسيف الشريعة المسند للسلطة التي في يد الوزير أو من يوليه مهمة قمع المذاهب الهدامة[1]،وقد اتضح ذلك عندما انتشرت فتنة الحلاج[2]، وأخذت بالتوسع وتبين للعلماء كفره، وثبت للسلطان ما ذكر عنه فأمر السلطان بإحالته إلى القاضي فصدر الحكم عليه بالضرب في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م بالسياط ثم قطعت يداه ورجلاه، ثم ضرب عنقه، وأحرقت جثته بالنار[3]واستمراراً لمحاربة الأفكار والمعتقدات الفاسدة من قبل المحتسب فقد استفتى الخليفة الظاهر بالله في سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م محتسب بغداد الحسن بن أحمد بن يزيد، أبو سعد الإصطخري شيخ الشافعية في أمر الصابئة[4]، فأفتاه بقتلهم لأنه تبين له أنهم يخالفون اليهود والنصارى وأنهم يعبدون الكواكب فعزم الخليفة على ذلك حتى جمعوا له مالا كثيرا له قدر فكف عنهم[5].

كما كان للمحتسب دور عظم في القضاء على تجاوزات بعض الفرق التي خرجت عن حدود الشريعة الإسلامية، وأصبحت من المنكرات والمفاسد التي تنشر الفتن بن أفراد المجتمع، ومن ذلك ما حدث في زمن الأمير

---

(١) الفاسي، عبد الرحمن: خطة الحِسبة في النظر والتطبيق والتدوين، الدار البيضاء، (د.ت)، ص٥٦.

(٢) هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج، كان جده مجوسياً من بلاد فارس، ولما انتشرت أفكاره ومعتقداته الفاسدة من سحر وشعوذة، بالإضافة إلى ادعاء النبوة وسائر ألوان الزندقة أصدر علماء وقضاة بغداد حكماً بقتله. أنظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٦٨٨؛ مجوعة فتاوي ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٣٩٨، ج٣٥،ص١٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٨١٨- ٨١٩، ٨٢٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٦٨٨؛ مجوعة فتاوي ابن تيمية، ج٣٥،ص١٠٨ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٨١٨- ٨١٩، ٨٢٥.

(٤) **صبأ:** من دين إلى دين "يَصْبَأُ" مهموز بفتحتين: خرج فهو "صَابِئٌ" ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال إنما تعبد الكواكب في الباطن وتنسب إلى النصرانية في الظاهر، وهم "الصَّابِئَةُ" و"الصَّابِئُونَ" ويدعون أنهم على دين صابئ ابن شيث بن آدم. انظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥ه/١٩٧٥م، ج٢، ص٥؛ الفيومي، محمد بن أحمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، ص١٧٤؛ المناوي: محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.، ص٤٤٥.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٠٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١١٠.

عضد الدولة حينما بلغه ما قام به الصوفية من منكرات ومفاسد شاعت بينهم، فقبض على جماعة منهم، وضربهم بالسياط، وشرد جماعة منهم، وفرق جموعهم، وكان لهذا لأمر أثره الكبير في أن كفوا عن ذلك[1].

ولم تقف مهمة المحتسب عند أفراد الجماعات بل شملت زعمائهم، كما حدث في زمن الوزير المُهَلَّبِي[2]، حينما قبض على رؤساء الصوفية، بتهمة الزندقة، وخشية انتشار الفتنة فأخذوا إلى القضاء،حيث تم التحقيق مهم ، وتم إطلاق سراحهم بعدما تبين أنهم ليسوا على الزندقة بل بعيدين عنها[3].

كما كان أبو العباس السراج يركب حماره، وعباس المستملي بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقول: يا عباس غير كذا، اكسر كذا.

وقال أبو عبد الله الحاكم: سمعت أبي يقول: لما ورد الزعفراني، وأظهر خلق القرآن، سمعت السراج يقول: العنوا الزعفراني، فيضج الناس بلعنته[4].

كما كان للمحتسب دور كبير في التصدي لبعض الأدبى ممن كان يحاول أن ينشر أفكاره ومعتقداته الفاسدة والتي تنصبغ بسائر ألوان الزندقة والكفر من خلال كتبه ومؤلفاته فالأديب والكاتب الرافضي ابن أبي العزاقرالشلمغاني[5] دخل بعقائده الكفرية على الناس من باب الأدب حتى قال بالتناسخ، والحلولية، وأباح المحرمات، وسمى الرسول ﷺ وموسى عليه السلام الخائنين، وقال من أحتاج الناس إليه فهو إله، ثم ادعى الربوبية وحلول الإلهية فيه الأمر الذي جعل كثيراً من العلماء يجمعون رأيهم على قتل والتعزير فيه وذلك في سنة ٣٢٢هـ [6].

---

(١) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج٣، ص٢٨٨، ٢٢٩؛ الهذلول: أثر القضاء في الدعوة إلى الله، ص٢٢٤.

(٢) هو الحسن بن محمد بن هارون المهلبي، من ولد المهلب بن أبي صفرة، استوزره معز الدولة أحمد بن بويه، فبقي في وزارته ثلاثة عشر عامًا وثلاثة أشهر، ثم وزر للمطيع، فلقبوه بـ " ذي الوزارتين"، تميز بالأدب والشعر، وعرف بالحلم والأناة، وكان على درجة من الدهاء والكرم والمروءة توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٤م. انظر: الثعالبي: يتيمة الدهر، م٢، ص٢١٨-٢١٨؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٤، ص١٤٢-١٤٣؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٩٧.

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، ج٣، ص١٤٤؛ التنوخي ، الحسن بن عبدالله : المستجدات من فعلات الأجواد ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص٢٦ الهذلول : أثر القضاء في الدعوة إلى الله ، ص٢٢٤.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٩٤.

(٥) هو محمد بن علي الشلمغانيالمروف بابن (أبي العزاقر)، وقد ذكر باسم ابن (أبي القراقر)، رافضي له معتقدات فاسدة، ويعد من كبار الكتاب له عدداً من المصنفات في مجال الأدب. أنظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج٧، ص٢٦-٢٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٥٦٦- ٥٦٧ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ، ج١٥، ص٨٢، ج١٨، ص٤٢٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج٢، ص١٥٦.

(٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٧، ص٢٦-٢٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٥٦٦- ٥٦٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج٢، ص١٥٦.

ومن صور استمرار محاربة الفرق الضالة في المجتمع: ما قام به جماعة من الطائفة الصَّمَدِية[1] في سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، حينما قاموا بمهاجمة أبي علي بن الوليد أحد علماء المعتزلة، والذي كان يتولى تدريس المذهب الاعتزالي، حيث مُنع من الصلاة والتدريس في الجامع[2].

رابعًا: الحِسبة على أصحاب الديانات:

لقد كان أهل الذمة يتمتعون بالحماية في دار أهل الإسلام على العهد والميثاق الذي أخذه منهم المسلمون.

وهذا العهد يقتضي عليهم في المقابل احترام الدين الإسلامي وتوقير الشعائر الإسلامية.

وكان المحتسب يعمد إلى ترويض أهل الذمة على أنظمة الإسلام إذ ألزم أهل الذمة بلبس الغيار تمييزًا لهم وتقدم ابن الخِرَقي المحتسب لتأديب كل من فتح دكانه يوم الجمعة وإغلاقه يوم السبت من البزَّازِين وغيرهم إذ أن هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم[3].

ومن صور الاحتساب على أهل الذمة ما وقع في سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م حيث احتسب أبو منصور ابن ناصر السياري على أهل الذمة، وألزمهم لبس الغيارات والعمائم المصبوغة، وذلك بأمر السلطان تمييزًا لهم في ذلك عن المسلمين[4].

وقد خرج توقيع من الخليفة المقتدى بأمر الله في سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م بنقض ما علا من دور اليهود، وسد أبواب لهم كانت تقابل الجامع، وأخذ عليهم غض الصوت بقراءة التوراة في منازلهم، وإظهار الغيار على رؤوسهم، ونودي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأريقت الخمور وكسرت الملاهي ونقضت دور أهل الفساد[5]، وقد أدي المحتسب دورًا مهمًا حينما ساهم في الحفاظ على وحدة المجتمع بفض الفتن الطائفية، إذ أمر الخليفة المقتدى بأمر الله العلماء ومحتسب بغداد في سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م بتهدئة الفتنة التي وقعت بين أهل السنة من جهة والشيعة من جهة أخرى[6].

خامسًا: الحِسبة على الأسواق:

---

(١) الصمدية: فرقة تنسب إلى عبد الصمد بن عمر بن إسحاق أبو القاسم الواعظ كان ثقة صالحًا واعظًا زاهدًا آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، توفي في سنة ت٣٩٧هـ/١٠٠٦م. انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص٧٩٥.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٦، ص٨٨.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٦.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص٢٤٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص٢٨٢.

يعد الاقتصاد من الركائز الأساسية لأي مجتمع إنساني، لأنه يتعلق بحاجات الناس الماسة، فكان من المهم أن تضبط معالمه وتتابع أموره، حتى تتحقق مصلحة الناس في معاشهم.

فكان لأهل الحسبة في هذا الجانب دور مهم جداً في مراقبة الأسواق وضبط الأسعار وتحذير الناس من الغش والخداع ، وقد انطلق هذا الدور من حرص الدولة على مراقبة الأسواق، وتعيين من يشرف عليها، وعدم السماح في العبث فيها حتى لا يبخسوا الناس حقوقهم ، وإن وجد بعض ألتهاوني أو التقصير من قبل المحتسب فإن الدولة تقوم بمحاسبته حساباً صارماً ومن ذلك ما حدث في عهد المعتضد (أن أحد القطانين قال: ليس للمسلمين من ينظر في أمورهم، فأمر المعتضد بإحضاره وسأله عن قوله فقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل عامي ومعيشتي من القطن الذي أعامل فيه النساء، وأهل الجهل، ولا تمييز عند مثلي فيما يلفظ به، إنما اجتاز بي رجل ابتعت منه وكان ميزانه ووزنه تطفيفا فقلت ما قلت، وإنما أعني به المحتسب علينا: فقال له المعتضد بالله أنك أردت به المحتسب، قال: أي والله، وأنا تائب من أن أقول مثل ما قلت أبدا، فأمر بأن يحضر المحتسب وينكر عليه في ترك النظر في هذه الأمور، ورسم له اعتبار الصنج، والموازين على السوقة والطوافين ومراعاتهم حتى لا يبخسوا، ثم قال للشيخ: انصر فلا بأس عليك)[1] فمن خلال هذه الرواية يتضح لنا اهتمام الدولة في وضع من يشرف على هذه الأسواق من قبل الدولة، والمحافظة عليها من عبث العابثين، وأصحاب النفوس الدنيئة.

و لم تنحصر واجبات المحتسب على الأمور الدينية والخلقية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تجاوزت ذلك إلى واجبات عملية مادية تتفق مع مصالح عامة الناس وبهذا بلغت واجبات هذا الجهاز إلى الأمور الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وتجتمع هذه الواجبات باختلاف صورها في الأسواق خاصة[2].

ومن هنا أصبح على المحتسب مراقبة كافة أرباب الصنائع في المدينة الإسلامية، ويكفي في المحتسب في شؤون أرباب الوظائف: من مراقبة الأوزان والمكاييل المستعملة في الأسواق[3]، ومنع الغش والتدليس بين أرباب الصنائع الذي يعد من أولويات مهام القائم بالاحتساب[4].ذلك أن نرجع إلى كتاب واحد من كتب الحِسبة المعروفة ليتضح لنا مدى مسؤولية

---

(١) الكبيسي، حمدان عبد المجيد: الهيكل التنظيمي لجهاز الحِسبة العربية بين المهام والتطبيق، ص١٢٣.

(٢) الكبيسي، حمدان عبد المجيد: الهيكل التنظيمي لجهاز الحِسبة العربية بين المهام والتطبيق، ص١٢٣.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٥٦؛ الأندلسي، يحيى بن عمر: كتاب أحكام السوق، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٧٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٦٥؛ الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحِسبة، ص١٨-٢٠؛ ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحِسبة، ص٨٣-٨٤؛ ابن بسام، محمد بن أحمد: نهاية الرتبة في طلب الحِسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، بغداد: طبعة المعارف، سنة ١٩٦٨م، ص٢٧-١٨٢.

(٤) الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحِسبة، ص٧٧؛ ابن الأخوة: معالم القربة في أحام الحِسبة، ص١٤٦؛ ابن الرفعة، أحمد بن محمد: الرتبة في الحِسبة، تحقيق: بلال بن حبشي طبري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لكلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ ـ ١٤٢١هـ، ص١٣٥٨.

وقد كان للغش والتدليس بين الباعة صورا عديدة تختلف باختلاف مهنهم واختصاصهم، فكان على المحتسب مراقبة الأوزان والمكاييل المستعملة في الأسواق[١]، كما كان عليه منع الغش والتدليس بين أرباب الصنائع، فيراقب الخبازين لئلا يغشوا الخبز بخلطة بالحمص والفول أو بدقيق الشعير أو الرز[٢]، ويراقب صناع القلانس لئلا يستعملوا الخرق البالية في صناعتها[٣]، ويمنع الحدادين والنحاسين من خلط الحديد القديم بالجديد وبيعه على أنه جديد[٤]، ويمنع اللبانين من خلط اللبن بالماء[٥]، ويراقب الكتانيين لئلا يرشوا الماء على الكتان ليثقل وزنه[٦]، ويراقب غش الصاغة[٧] والصباغين[٨]، وغيرهم .

وقد كان للمحتسب دور بارز في ضبط الأسواق والقضاء على التلاعب في الأسعار فقد تدخل المحتسب إبراهيم بن بطحاء عند ارتفاع سعر الحِنْطة والدقيق فسعر الكُرّ[٩] الواحد بخمسين دينارًا[١٠].

كما كان المحتسب أبو سعيد الإصطخري أحد أئمة الشافعية يدور في أسواق بغداد لتفقدها، وهذا منه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر في الأسواق التي هي مظنة وجود بعض المنكرات واختلاط الرجال بالنساء[١١].

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٧، ص٢٥٦؛ الأندلسي ، يحيى بن عمر : كتاب أحكام السوق ، تحقيق : محمود علي مكي ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م ، ص٧٥؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١٤، ص١٦٥؛الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٨- ٢٠؛ ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٨٣- ٨٤؛ ابن بسام ، محمد بن أحمد : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : حسام الدين السامرائي ، بغداد : طبعة المعارف ، سنة ١٩٦٨م ، ص٢٧-١٨٢.

(٢) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٢٣؛ ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص١٠٧؛ ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص٢١.

(٣) ابن الأخوة : معالم القربة في أحام الحسبة ، ص١٤٠.

(٤) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٧٦؛ ابن الأخوة : معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص١٤٨.

(٥) الأندلسي : كتاب أحكام السوق ، ص٥٣.

(٦) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله: رسالة في أدب الحسبة والمحتسب ، تحقيق :ليفي بروفنال ، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ،ط سنة١٩٥٥م ، ص٨٧.

(٧) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٧٧؛ ابن الأخوة : معالم القربة في أحام الحسبة ، ص١٤٦؛ ابن الرفعة ، أحمد بن محمد : الرتبة في الحسبة ، تحقيق : بلال بن حبشي طبري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لكلية الدعوة بالمدينة المنورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٠هـ ـ ١٤٢١هـ ، ص١٣٥٨.

(٨) ابن بسام: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص٧٥- ١٢٨.

(٩) الكر: هو وحد وزن تستخدم بالعراق ويزن ستون قفيزًا وكل قفيز ثمانية مكاكيك وكل مكوك ثلاثة كيالج، والكيلجة وزن ستمائة درهم. انظر: الخوارزمي، يوسف بن محمد: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م، ص٣٠.

(١٠) مسكويه: تجارب الأمم، ج٥، ص٢٣٠؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٢١؛ عبد الفتاح، صفاء حافظ: نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد، بيروت: دار الفكر، ط١٩٨٥، ص٢٣٩.

(١١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص١١٩.

ثم توسع الأمر بعد ذلك حتى شمل متابعة الحرف والمتاجر، ففي سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م أمر الخليفة الطائع ولاة الحِسبة أن يقوموا بتفتيش أحوال العوام في حِرَفهم، ومتاجرهم، ومجتمع أسواقهم ومعاملاتهم، كما يقوموا بتفتيش موازينهم والمكاييل التي يستخدمونها، وكانوا يأمرونهم بتعديلها على الضوابط المطلوبة، ومن اتضح لهم أنه يقوم بالغش أو التدليس، أو بخسٍ في ما يوافيه، أو استفضال في ما يستوفيه، ناله عقوبة غليظة وعظمية[١].

كما أمر الخليفة في السنة نفسها ولاة الحِسبة بمراعاة أمور العوام في الصناعات، ومنعهم من الغش والتدليس في سائر المعاملات، والإحاطة من التطفيف والنقصان[٢].

وقد كان أهل الاحتساب يتصدون للعامة فيسمعون منهم الشكاوى التي تحصل لهم أثناء معاملتهم في البيع والشراء، ثم يقومون بإعادة المظالم إلى أهلها.

ومن ذلك: أنه شكى إلى أحد المحتسبين أن خياطًا قد اختلس شيئًا من قماشه، فأرسل محتسب بغداد ابن قريعة إلى خليفته بباب الشام، وذكر له أوصاف قطعة القماش، وطلب منه إحضار هذا العاصي، وأمره بأن يضربه ويركبه جملًا ويدور به في الشوارع ليكون عبره لغيره[٣].

ويتضح من ذلك **أمران**: **الأول منهما**: كان للمحتسب على كل باب من أبواب بغداد نائبًا له، **أما الأمر الثاني**: وهو أن للمحتسب تنفيذ العقوبة في المخالف والتشهير به ليكون عظة وعبرة لغيره.

ليس ذلك فحسب بل كان للمحتسب جهود بارزة في ضبط الأسواق والقضاء على التلاعب في المكاييل والموازين، وقد يُلزم المحتسب الباعة أن تكون أوزانهم من الحديد كي لا تتآكل نتيجة لكثرة الاستعمال، فيقل وزنها[٤]، كما أن المحتسب يختمها بختمه الخاص حتى لا يتم التلاعب بها[٥].

وقد تدخل المحتسب أبو جعفر الخرقي سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م حين كان التطفيف[٦] متفشيًا في ضبط الأوزان والمكاييل حتى إنه وجد في ميزان بعض المُتَعيشين حبات على شكل الأرُّز من رخام تزن الواحدة منها

---

(١) الصابي: ج١، ص١١٤؛ الدوري، عبد العزيزي: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، ١٩٩٩م، ص١١٢.

(٢) الصابي: رسائل الصابي، ج١، ص١٤١-١٤٢؛ الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، ص١١٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٣، ص٥٥٢.

(٤) أبن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحِسبة، ص٨٥.

(٥) تقي العاني، المحتسب والجهاز المركزي للتقييس، دراسات في الحِسبة والمحتسب عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٧م، ص١٠٦.

(٦) **التطفيف**: في الكيل هو النقصان وعدم الوفاء بالوزن. انظر: ابن دريد، محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملاين، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص١٥٠؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٤٠٣؛ الأزهري، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١٣، ص٢٠٧.

حبتين ونصف، فمنعه من ذلك، وأدبه، وقد أعطاه الوزير الصلاحيات التامة في مراقبة الأسواق، فأعاد المحتسب الهيبة وأدب وعزر من خالف في ذلك[1].

وفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م أمر الوزير محمد بن حسن بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع بإسقاط المكوس[2].

ويتبين لنا مما سبق أن للمحتسب دورٌ هام في الحفاظ على الأسواق من التلاعب، كما كان لهم دور في فض الخلافات التي كانت تحدث في الأسواق، مما كان له الأثر الكبير في استقرار المجتمع في هذه الأسواق.

سادسًا: الحِسبة على عامة الناس:

لا شك أن سدَّ الذرائع التي تدعو الناس للفواحش ومقدماتها كالغناء ووسائل اللهو التي تحتوي على المعازف، وكذا الخمر والنبيذ وغيرها، فإن سدّ الأبواب الموصلة إليها من أهم أفعال المحتسبين حتى يحافظوا على أخلاق الناس وأديانهم[3].

وقد كان أهل الاحتساب يمنعون من إقامة الملاهي، ومن ذلك ما قام به محتسب بغداد أبو سعيد الإصطخري من إحراق أماكن الملاهي لما يحصل فيها من فساد[4].

وقد طلب المحتسب إبراهيم بن بطحاء من الخليفة القاهر بالله في سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م أن يسمح له بمنع القِيَان -أي المغنيات- والخمر والنبيذ، وأن يمنع صانعي الزَّلابِيَة[5]أن يعيروا قدورهم لمن يطبخ فيها التمر والزبيب للأنبذة، كما قبض على المغنين من الرجال والنساء والحرائر والإماء، وقبض على جماعة من الجواري المغنيات، وقام ببيعهن على أنهن سواذج[6] في سوق النَّخّاسِين[7].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٠٥.

(٢) **المكوس:** جمع، ومفردها مكس، ومعناه في اللغة الضريبة التي تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق أيام الجاهلية ويقصد بها جباية الأموال، وهو كل ما يتحصل عليه من أموال خارجة عن الأموال الشرعية. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٢٠؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م، ص٥٧٥.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٦٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٥١؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص٢٣٣.

(٥) **الزلابية:** وهي حلوى تصنع من عجين رقيق تصب في الزيت وتقلى ثم تعقد بالدبس. انظر: مصطفى، إبراهيم: وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة، (د.ت)، ج١، ص٣٩٧.

(٦) **سواذج:** ومفردها ساذجة، وهي الأنثى غير البالغة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٢٩٧.

(٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣١٨.

المبحث الثالث

أثر الحِسبة الاجتماعية والاقتصادي:

أولًا: أثر الحِسبة الاجتماعية:

إن لنظام الحِسبة أثرًا كبيرًا في المجتمع، ومكانةً بارزةً في الحفاظ على كيان المجتمع بعد حفظ الله عز وجل لها، وهذا الأثر الكبير والواضح ما هو إلا انعكاس لجهودهم التي بلغت مجالاتٍ شتى في المجتمع، فقد استطاع هذا النظام الوقوف ضد الحكام والولاة وكل من رام فسادا أو أراد شرا، وأن يتم محاسبة الراعي قبل الرعية، والحاكم قبل المحكوم(١).

و لم يقف الأمر عند ذلك فحسب، بل شملت الحِسبة المؤسسات التنفيذية في الدولة، مثل القضاء، فقد كان للمحتسبين دورٌ مهمٌ في الرقابة عليهم، مما كان لذلك أبلغ الأثر الكبير في رفع كفاءة القضاء في المجتمع الإسلامي(٢).

كما كان لها دورٌ في القضاء على المعتقدات الباطلة التي كانت تنخر في جسد الأمة الإسلامية، فاستطاع بذلك أن يَحَّد من هذه المعتقدات التي انتشرت في المجتمع الإسلامي(٣).

كما كان للحسبة أثرٌ عظيمٌ في المحافظة على من كان يعيش في المجتمع الإسلامي من أهل الذمة وغيرهم، وإيفاء حقوقهم، ودفع الظلم عنهم، فهيئ لهم الحماية في دار أهل الإسلام، وفي المقابل لابد لهم من التقيد بالقوانين والنظم والشعائر الدينية ويقع عليهم بعض الحقوق التي يجب أن يؤدها لكي ينعموا في هذا المجتمع(٤).

وفي مقابل تلك الحقوق التي قررتها الشريعة لأهل الذمة وغيرها، قررت أيضًا عليهم بعض الواجبات والحقوق تجاه المسلمين، وذلك بهدف المحافظة على هذا سلامة المجتمع ووحدته وتماسكه(٥).

وكان المحتسب أيضًا دورٌ مهمٌ في الحفاظ على وحدة المجتمع، من خلال فض الفتن الطائفية، وتهدئة الخلافات المذهبية التي كانت تقع بين الفرق بشتى أنواعها وأطيافها(٦).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٦٦٩؛ الهذلول: أثر القضاء في الدعوة إلى الله، ص١٩٨؛ عبد العال: القضاء في بغداد إبان العصر البويهي، ص١١٤.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج١، ص٢١٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣ ص٣٠٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٠٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١١٠.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٨٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص٢٥٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص٢٨٢.

كما كان للمحتسب دورٌ كبيرٌ في القضاء على المنكرات والمفاسد التي كانت تظهر في المجتمع، وتؤدي إلى فسادها وخلخلة نظامها، يضاف لذلك: إسهامات المحتسب في المحافظ على الأخلاق والآداب العامة[١].

ويتضح مما سبق أن للحسبة دوراً عظيم في الحفاظ على المجتمع ويتجلى ذلك في القضاء على كثير من المفاسد التي تنخر في هذا المجتمع وتمرضه، وتودي به إلى التهلكة.

ثانيًا: أثر الحِسبة الاقتصادي:

لم تقتصر مهام المحتسب على الأمور الدينية والخلقية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل تجاوزت ذلك إلى واجباتٍ عمليةٍ مادية تتفق مع مصالح عامة الناس، وبهذا بلغت واجبات هذا الجهاز إلى الأمور الاقتصادية للمجتمع، وخاصة في الأسواق ومكان تعامل الناس مع بعضهم، حيث كان له دورٌ بارزٌ في ضبط الغش، والقضاء على التلاعب في الأسعار[٢]، وتفقد أحوال السوق ومرافقها[٣]، وبإعادة المظالم إلى أهلها[٤].

كما كان له دورٌ كبيرٌ في الحماية الصحية، وتنظيم الأسواق، وتخصيص مكان معين لأصحاب الحِرف التي ينتج منها بعض المواد الضارة بالبيئة والصحة، حتى لا تأذى المسلمون بذلك[٥].

ليس ذلك فحسب بل كان للمحتسب جهودٌ بارزةٌ في القضاء على التلاعب في المكاييل والموازين والغش فيها، وقد يلزم المحتسب الباعة ببعض الضوابط التي لا بد من التقيد بها، من إلزامهم بأن تكون أوزانهم من الحديد كي لا تتآكل من كثرة استعمالها فيقل وزنها[٦]، وختم هذه الأوزان بختم المحتسب حتى لا يتم التلاعب بها[٧].

ويتبين مما سبق أن للمحتسب دوراً بارزاً في ضبط الأسواق، ومنع التلاعب فيها، أو استغلالها لمصالح شخصية، حيث كان المحتسب يتصدى لكلي دهاليز تلك الأمور لما يمتلكه من خبرة في هذا المجال.

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٣٨٨-٣٨٩.

(٢) مسكويه: تجارب الأمم، ج٥، ص٢٣٠؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٢١.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٥، ص١١٩.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٣، ص٥٥٢.

(٥) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ق١، ص٢٥٧؛ أمين: الحِسبة في الإسلام، ص٢٣٥.

(٦) أبن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحِسبة، ص٨٥.

(٧) تقي العاني، المحتسب والجهاز المركزي للتقييس، ص١٠٦.

الـــــــخـــــاتـــمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة السلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كـــثيرًا وبعـــد:

فمن خلال الدراسة السابقة عن " **الحِسبة في العراق منذ مطلع القرن الرابع الهجري وحتى نهايـــة القـــرن الخامس الهجري** " يتضح لنا عدة نتائج من أهمها ما يلي:

- اهتمام خلفاء الدولة الإسلامية بنظام الحِسبة وجعله ركنًا من أركان الدولة الذي يضـــمن لهـــا الـــتمكين في الأرض.
- أظهرت الدراسة أن المحتسب كان يقوم بواجباته خير قيامٍ، ويعمل جهده في النصح والإرشاد، ومحاربة المنكر مهما كانت مكانة القائم به أو منصبه.
- أظهرت الدراسة أهمية الحِسبة والمحتسب في استقرار الحكم في دولة الإسلام.
- بينت الدراسة أن الحِسبة من النظم الحضارية التي تقوم عليها الدولة الإسلامية لحمايتها من الفســـاد الـــديني والسياسي، والاجتماعي، والاقتصادي.
- أوضحت الدراسة أن جل من تولى الحِسبة هم من القضاة والعلماء، الذين تميزوا بهذا العلم مع دراية للواقـــع، وفهم لطرائق الناس في التعامل.
- بينت الدراسة أن مهام المحتسب متنوعة ومتعددة، فمنها مراقبة الأسواق، ومنع الغش والتلاعب في الأســـعار والمكاييل والموازين، ومحاسبة أصحاب المهن كالأطباء وغيرهم.
- أوضحت الدراسة أن مهام المحتسب لم تتوقف على عامة الناس فقط، بل كان يحتسب على الخلفاء، والوزراء، والقضاة، وكبار رجالات الدولة الإسلامية.
- بينت الدراسة أن للمحتسب دورًا بارزًا في حماية المجتمع من الفساد ومحاربة الرذيلة والقضاء عليها.
- بينت الدراسة أن وظيفة الحِسبة لم يكن لها مكافئة مخصوصة من قِبَل بيـــت مـــال المســـلمين، و لم يخصـــص للمحتسب مقدار الأجرة إلا عندما تطورت الحسبة وكثرة مهامها في عهد الدولة العباسية، وتحديدًا في العصر العباسي الثاني، وهذا يدل على التطور الذي وصلت له الحِسبة حتى أصبحت سلطةً مستقلةً يُخصص لها موارد من الدولة للنفقة عليها.
- أوضحت الدراسة أن للحسبة آثارًا اجتماعيةً عظيمةً ودورًا كبيرًا في الحفاظ على المجتمع، ويتجلى ذلـــك في القضاء على كثير من المفاسد التي تنخر في المجتمع وتمرضه، وتودي به إلا التهلكة.

- أثبت الدراسة أن للحسبة آثارًا اقتصادية كبيرة وجلية، ويتضح ذلك في ضبط الأسواق، ومنع التلاعب فيها ، أو استغلالها لمصالح شخصية ، حيث كان المحتسب يتصدى لكلي تلك الأمور لما يمتلكه من خبرة في هذا المجال .

المصادر والمراجع:

أولًا المصادر:

❖ **القرآن الكريم.**

❖ **ابن منظور، محمد بن مكرم بن على: (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).**

١- لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

❖ **الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م).**

٢- القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٨م.

❖ **الزبيدي، السيد محمد مرتضى: (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).**

٣- تاج العروس، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع.

❖ **الماوردي، علي بن محمد بن محمد: (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

٤- الأحكام السلطانية، القاهرة: دار الحديث.

❖ **الفراء، محمد بن الحسن: (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).**

٥- الأحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

❖ **الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر: (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م).**

٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

❖ **ابن تيميه، تقي الدين أحمد: (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م).**

٧- الحِسبة في الإسلام، تحقيق: سيد بن محمد بن أبي سعيد، ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث والعلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

❖ **مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم:(ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥م).**

٨- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ، بيروت: دار الآفاق الجديد.

❖ **الأصبهاني، أبو الفرج: (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م).**

٩- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

❖ **القرطبي، محمد بن أحمد: (ت ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م).**

١٠- الجامع لأحكام القرآن، صححه: الشيخ هشام سمير البخاري ، الرياض: دار عالم الكتب، ط٢،١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

❖ **ابن قدامة، موفق الدين عبد الله: (ت ٥٦٢٠/ ١٢٢٣م).**

١١- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٢م.

❖ **البخاري، محمد بن إسماعيل: (ت ٥٢٥٦/ ٨٧٠م).**

١٢- صحيح البخاري، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣- التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية.

❖ **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: (ت ٥٤٦٣/ ١٠٧١م).**

١٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

❖ **ابن الأثير، علي بن محمد: (ت ٥٦٣٠/ ١٢٣٣م).**

١٥- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٦- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتب العربي، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

❖ **الخزاعي، علي بن محمد: (ت ٥٧٨٩/ ١٣٧٨م).**

١٧- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

❖ **ابن سعد، عبد الله بن مجمد: (ت ٥٢٣٠/ ٨٤٥م).**

١٨- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.

❖ **ابن حجر، أحمد بن علي: (ت ٥٨٥٢/ ١٤٤٩م).**

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٢٠- تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ.

٢١- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.

٢٢- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر: الهيئة المصرية للنشر.

❖ **الخطيب البغدادي، احمد بن علي: (ت ٥٤٦٣/ ١٠٧١م).**

٢٣- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

❖ **الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: (ت ٥٧٤٨/ ١٣٧٤م).**

٢٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال تحقيق: محمد بركات، دمشق: دار الرسالة ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٢٥- العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط١٩٨٤م.

٢٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

❖ **الجزيري، محمد بن محمد: (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).**

٣٠- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م.

❖ **السمعاني، عبد الكريم بن محمد: (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).**

٣١- الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي الناشر: بيروت: دار الجنان ط١، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م.

❖ **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).**

٣٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/١٩٩٢م.

❖ **ابن النديم، محمد بن إسحاق: (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).**

٣٣- الفهرست، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لند: مؤسسة الفرقان للنشر الإسلامي،١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

❖ **الحموي، ياقوت بن عبد الله: (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).**

٣٤- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

❖ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م).**

٣٥- الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط - وتركي مصطفى بيروت، دار إحياء التراث، ط١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❖ **ابن مسكويه، أحمد بن يقعوب: (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).**

٣٦- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، طهران: سروش، ط٢، ٢٠٠٠م.

❖ **ابن طباطبا، محمد بن علي: (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).**

٣٧- الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر.

❖ **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).**

٣٨- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" المعروف بتاريخ ابن خلدون " تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

❖ **ابن الهمذاني، محمد بن عبد الملك: (ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م).**

٣٩- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ط١، ١٩٥٩.

❖ **ابن الصابي، الهلال بن المحسن: (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م).**

٤٠- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة: درا الآفاق، ط ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

❖ **ابن خلكان، أحمد بن محمد: (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).**

٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق: إحسان عباس، ط١٣١٧هـ / ١٩٠٠م.

❖ **ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد: (ت ٨٥١ه/ ١٤٤٨م).**

٤٢- طبقات الشافعية، تحيقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

❖ **الشيرازي، إبراهيم بن علي: (ت ٤٧٦ه/ ١٠٨٣م).**

٤٣- طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١٩٧٠،١.

❖ **الصولي، محمد بن يحيى: (ت ٣٣٥ه/ ٩٤٦م).**

٤٤- أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣هـ من كتاب الأوراق، تحقيق: ج هيورث دن، بيروت: دار المسيرة، ط٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

❖ **المسعودي، على بن الحسين: (ت ٣٤٦ه/ ٩٥٧م).**

٤٥- التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي.

❖ **ابن العمراني، محمد بن علي: (ت ٥٨٠ه/ ١١٨٤م).**

٤٦- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق ك قاسم السامرائي، القاهرة: دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

❖ **ابن ماكولا، علي بن هبة الله: (ت ٤٧٥ه/ ١٠٨٢م).**

٤٧- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

❖ **ابن كثير، إسماعيل بن عمر: (ت ٧٧٤ه/ ١٣٧٢م).**

٤٨- البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

❖ **التنوخي،المحسن بن علي: (ت ٣٨٤ه/ ٩٩٤م).**

٤٩- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م

٥٠- المستجادت من فعلات الأجواد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ **الرازي، محمد بن أبي بكر: (ت ٦٦٦ه/ ١٢٦٨م).**

٥١- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

❖ **السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين: (ت ٧٧١ه/ ١٣٦٩م).**

٥٢- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر لطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ.

❖ **القفطي، علي بن يوسف: (ت ٦٤٦ه/ ١٢٤٨م).**

٥٣- أخبار العلماء بأخيار الحكماء، تحقيق: يوليوس ليبرت، ترجمة: محمد عوني عبد الرؤوف، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

❖ **ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة: (ت ٦٦٨ه/ ١٢٧٠م).**

٥٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: المحقق: الدكتور نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة.

❖ **ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى: (ت ٧٤٦ه/ ١٣٤٨م).**

٥٥- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كمال سلمان الجبور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠م.

❖ **الشهر ستاني، محمد بن عبد الكريم: (ت ٥٤٨ه/ ١١٥٣م).**

٥٦- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة ،ط٢، ١٣٩٥ه/ ١٩٧٥م.

❖ **الفيومي، محمد بن أحمد: (ت ٧٧٠ه/ ١٣٦٨م).**

٥٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت).

❖ **المناوي: محمد عبد الرؤوف: (ت ٩٥٢ه/ ١٠٣١م).**

٥٨- التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

❖ **الأندلسي، يحيى بن عمر: (ت ٢٨٩ه/ ٩٠١م).**

٥٩- كتاب أحكام السوق، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

❖ **ابن بسام، محمد بن أحمد: (ت ق ٨ه/ ١٤م).**

٦٠- نهاية الرتبة في طلب الحِسبة، تحقيق: حسام الدين السامرائي، بغداد: طبعة المعارف، سنة ١٩٦٨م.

❖ **ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله: (ت ٠٠٠ه/ ٠٠٠م).**

٦١- رسالة في أدب الحِسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنال، القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ط سنة١٩٥٥م.

❖ **ابن الرفعة، أحمد بن محمد: (ت ٧١٠ه/ ١٣١٠م).**

٦٢- الرتبة في الحِسبة، تحقيق: بلال بن حبشي طبري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لكلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ ـ ١٤٢١هـ.

❖ **الخوارزمي،يوسف بن محمد: (ت ٩٨١ه/ ١٢٨٢م).**

٦٣- مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

❖ **الصابي، هلال بن المحسن: (ت ٤٤٨ه/ ١٠٥٦م).**

٦٤- رسائل الصابي، نشره: شكيب أرسلان، لبنان: ١٨٩٨م.

❖ **الصاحب بن عباد، الصاحب إسماعيل بن عباد: (ت ٣٨٥ه/ ٩٩٥م).**

٦٥- رسائل الصاحب بن عباد، تحقيق: عبد الوهاب بن عزام، وشوقي ضيف، القاهرة:ط١٣٦٦هـ،

❖ **المقريزي، أحمد بن علي: (ت ٨٤٥ه/ ١٤٤١م).**

٦٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.

❖ **ابن دريد، محمد بن الحسن: (ت ٣٢١ه/ ٩٣٣م).**

٦٧- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملاين، ط١، ١٩٨٧م.

❖ **الأزهري، محمد بن أحمد: (ت ٣٧٠ه/ ٩٨٠م).**

٦٨- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

❖ **الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: (ت ٨١٧ه/ ١٤١٤م).**

٦٩- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

❖ **التجيبي، محمد بن عبدون: (ت ٥٢٧ه/ ١١٣٣م).**

٧٠- رسالة في القضاء والحِسبة، تحقيق: فاطمة الإدريسي، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

❖ **السنامي، عمر بن محمد: (ت ٧٣٤ه/ ١٣٣٤م).**

٧١- نصاب الاحتساب، تحقيق: مريزن سعيد عسيري، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

❖ **النويري، أحمد بن عبد الوهاب: (ت ٧٣٣ه/ ١٣٣٢م).**

٧٢- نهاية الأرب في فنون الأدب، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ.

❖ **ابن الهمذاني، محمد بن عبد الملك: (ت ٥٢١ه/ ١١٢٧م).**

٧٣- تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ط١، ١٩٥٩.

ثـــانيًا: المـــــــراجـــــع:

❖ **الكتاني، محمد عبد الحي:**

١- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، بيروت: دار الأرقم، ط٢.

❖ **حسن إبراهيم حسن:**

٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م.

❖ **الجبور، عبد الستار حمدون- الجبور، هاشم حسين:**

٣- تطور العرب عبر التاريخ الجزيرة العربية موطن العرب ولغتهم العربية، بيروت: الدراسات العربية للموسوعات، ط١، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.

❖ **شلبي، أبو زيد:**

٤- تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٣م.

❖ **زيود، محمد أحمد:**

٥- نظام الحسبة في الإسلام، ضمن مختارات في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، دمشق: مكتبة الخنساء للطباعة، ط٢٠٠٩م.

❖ **الشهادي، إبراهيم دسوقي:**

٢٧- الحِسبة في الإسلام، القاهرة: مكتبة العروبة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م.

❖ **عبد الخالق، فريد:**

٦- الحِسبة في الإسلام علي ذوي الجاه والسلطان، القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠١١.

❖ **الصيفي، عبد الفتاح مصطفى:**

٧- الحِسبة في الإسلام نظامًا وفقهًا وتطبيقًا، الحِسبة في الإسلام نظامًا وفقهًا وتطبيقًا، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

❖ **الهذلول، صالح:**

٨- أثر القضاء في الدعوة إلى الله، الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ **عبد العال، طه حسين:**

٩- القضاء في بغداد إبان العصر البويهي، القاهرة: نوابغ الفكر، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

❖ **علي، داود سليمان:**

١٠-الحِسبة في الطب والجراحة عند العرب، ضمن دراسات في الحِسبة والمحتسب عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي، بغداد: جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي والعربي، ١٩٨٧م.

❖ **مصطفى، إبراهيم: وآخرون،**

١١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة، (د.ت).

❖ **الباشا، حسن:**

١٢-دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار النهضة العربية، ط١٩٨٨م.

❖ **عبد الفتاح، صفاء حافظ:**

١٣- نظم الحكم في الدولة العباسية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى دخول بني بويه بغداد، بيروت: دار الفكر، ط١٩٨٥.

❖ **سعيد، خير الله:**

١٤-موسعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، بيروت: دار الانتشار العربي، ط١، ٢٠١١م.

❖ **الحتاملة، عبد الكريم عبده:**

١٥- البنية الإدارية للدولة العباسية، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

❖ **الفاسي، عبد الرحمن:**

١٦- خطة الحِسبة في النظر والتطبيق والتدوين، الدار البيضاء، (د.ت).

❖ **الدوري، عبد العزيز:**

١٧- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤، ١٩٩٩م.

❖ **تقي العاني:**

١٨- المحتسب والجهاز المركزي للتقييس، دراسات في الحِسبة والمحتسب عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

❖ **الطواري، طارق محمد:**

١٩- الحِسبة والمحتسبون في الإسلام، الكويت: دار النفائس، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

❖ **المطوع، عبد الله بن محمد:**

٢٠- الاحتساب وصفات المحتسبين، الرياض: دار الحضارة، ط٢، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

❖ **زيدان، عبد الكريم:**

٢١- نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

❖ **السلوم، عبد الله بن فهد:**

٢٢- الاحتساب مسئولية وحساب، بريدة: السلمان للطباعة، ط١، ١٤٣٠هـ.

❖ **عابدين، حسن إبراهيم:**

٢٣- الإدارة في الإسلام النظرية والتطبيق، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

❖ **متز، آدم:**

٢٤- الحضارة السلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريده، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ط)، (د.ت)

الموسوعات:

١- مجوعة فتاوي ابن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بيروت: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٣٩٨.

المقلات:

❖ **الراجحي، محمد بن سلميان:**

١- أطباء الخلفاء ومكانتهم في البلاط العباسي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع١٣، س٧، محرم ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٦-١٢٣.